مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الحادي عشر: الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند الأنكا

مدخل لحضارة الإنكا:

تعد المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون في سرد تاريخ الإنكا قليلة للغاية؛ حيث تقتصر المعرفة بتاريخ الإنكيين على ما يتناقله التراث الشفاهي، ولعل من أبرز تلك المصادر:

1-الشواهد الأثرية التي وُجِدت من عصر الإنكيين، والتي أكدت استيطان الإنكيين بحضارتهم منطقة "الأنديز" في وقت مبكر من العام 1200 بعد الميلاد بجوار العاصمة "كوزكو"، وابتدأ أول توسع للإنكيين خارج موطنهم في عام 1438 تقريبًا.

2-حوليات وكتابات الرحَّالة الإسبان، التي وصلت إليهم من طريق الإنكيين أنفسهم، وبعضها يتعارض في بعض الأحيان في نقاط معينة.

3-مصدر ثالث للمعلومات يتمثل بممارسات شعب الأنديز المعاصر؛ حيث نجد أن حياتهم شديدة الشبه بحياة أسلافهم الإنكيين في أمور كثيرة، تناقلوها عبر الأجيال، وحاولوا الحفاظ عليها.

يمكن توثيق الإنكيين أثريًّا كمجموعة بشرية مميزة منذ عام 1200م؛ حيث عاشت في المرتفعات الجنوبية في بيرو على مدى تاريخهم، وبدأت فتوحاتهم للدول المجاورة لهم كَرَدِّ فعل طبيعي بعد تعرضهم للهجوم على يد مجتمع منافس لهم، فقرروا توسيع إمبراطوريتهم على امتداد عهد ملوكهم، التي استمرت حتى الغزو الإسباني في عام 1532م.[1]

وقد ذكرت المصادر التاريخية 13 ملكًا من ملوكهم تعاقبوا على حكم البلاد حتى الغزو الإسباني للبلاد، وذلك على النحو التالي:

1- مانكو كاباك.

2- ذنتشي روكا.

1مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، ترجمة: فالح حسن فزع، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الأولى، 2012، ص37.

3- لوك يوبانكي.

4- مايتا كاباك.

5- كاباك يوبانكي.

6- إنكا روكا.

7- ياوار واكاك.

8- فيراكوتشا إنكا.

9- باتشاكوتي إنكا يوبانكي.

10- توبا إنكا يوبانكي.

11- وينا كوباك.

12-13: "واسكار"، و"أتاولبا"، وهما مَلِكان أعقبا كلاهما "وينا كوباك"، وكلاهما ادَّعَيَا المُلْك، وهزم "أتاولبا" "واسكار" في حرب أهلية، ولكن ما لبث أن عاجله الإسبان، وقاموا بأسْرِه بعد وصولهم إلى ساحل بيرو الشمالي، وطلب الإسبان فدية من الإنكا عبارة عن ملء غرفة من الذهب وغرفتين فضة لإنقاذ مَلِكِهم،[1] ورغم دفع الفدية من قِبَل الإنكيين بالكامل فإن القائد الإسباني قتل "أتاولبا" عام 1533م، ونصَّبَ محلَّه مَلِكًا جعله الإسبان ألعوبة بأيديهم، وما لبث زعماء الإنكا المتمردون بعدها أن تولوا قيادة حركة المقاومة ضد الغزاة الإسبان، وفي عام 1537م أخمد الإسبان التمرد الأخطر ضدهم بقيادة الزعيم الإنكي "مانكو إنكا"؛ لتنتهي بذلك حضارة الإنكا عمليًّا، ويبدأ ساحل أمريكا الجنوبية الدخول في العهد الكونيالي الإسباني، الذي تولى فيه قادة الإسبان تنصير أمريكا الجنوبية بالقوة.[2]

وتفيد أسطورة أصل الإنكيين بأن مؤسسيهم جاؤوا من مدينة تقع جنوب "كوزكو" تدعى "باكاريكتامبو"، فمن هناك خرج 4 إخوة و4 أخوات من كهف، وكان أبرزهم "مانكو كاباك" الذي صار أول ملك عليهم، ثم جاء بقية الإنكيين من كهفين متجاورين، والذين قادهم الملوك الثمانية

1مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 42.

2- نفسه، ص 43.

إلى موقع "كوزكو"؛ حيث أسسوا عاصمتهم هناك، وكان أولُ التهديدات للإنكيين مجتمَعَيْن قويين عاشا إلى الجنوب منها، وهما "اللوباكا"، و"الكولا"، وكان كل فريق يرغب في التحالف مع الإنكيين، وبعد معركة بينهما أوقع "اللوباكا" الهزيمة بـ"الكولا"، وعقدوا بعدها معاهدة مع الإنكيين توسعت بها حدود المملكة الإنكية، وفي وقت آخر قامت قبائل "التشانكا" بمحاولة مهاجمة الإنكيين في عهد الملك الشيخ "فيراكوتشا إنكا"، الذي هرب من المدينة تاركًا ابنه "إنكا يوبانكي" يتولى الدفاع عن "كوزكو"؛ والذي استطاع هزيمة "التشانكا"، ونازع أخاه "إنكا أوركون" وأباه على العرش، واتخذ لنفسه لقب "باتشاكوتي"، ويعني "الزلزال" أو "الطوفان"، وقد جعلت هزيمة "التشانكا" الإنكيين أكبر نفوذًا، وأوسع رقعة، وعلى مدى 25 سنة اللاحقة وسعت جيوش "باتشاكوتي" من رقعة الإمبراطورية حتى وصلت إلى بحيرة "خونين" التي تقع شرقِيَّ مدينة "ليما" عاصمة بيرو اليوم، وتولى ولده من بعده "توبا إنكا" سلسلة من المعارك وسَّعَتْ من الإمبراطورية إلى المنطقة التي تقع فيها مدينة "كيتو" حاليًّا، وفي تلك الفترة تحقق فتح سواحل بيرو الوسطى والشمالية، قاهرًا "توبا" مجتمعاتِها، ضامًّا إياها تحت سيطرة الإنكيين ونفوذهم، وفي عهد "توبا إنكا" أيضًا وصلت إمبراطورية الإنكا إلى بوليفيا، وتوقفت فتوحاته عند وسط شيلي، وفي عهد ولده "واينا كاباك" الذي خلفه على الحكم، بلغت إمبراطورية الإنكا أَوْجَ اتساعها في عام 1525م بعد حوالي 87 عامًا فقط بعد انطلاق "باتشاكوتي" في فتوحاته الجريئة؛ حيث توسعت جيوش الإنكيين على امتداد ساحل "الأنديز" شرقي بوليفيا.

ويرى كثير من الباحثين أن السبب في توسع تلك الفتوحات وامتدادها في مدة قصيرة للغاية هو القوة العسكرية الكبيرة التي كانت للإنكيين، وخبرتهم في تنظيم الجيوش، وضم الشعوب المفتوحة إلى فِرَقِها، إلى جانب رغبة كل ملك في توسيع دائرة أملاكه؛ فقد ساد الاعتقاد بأن الملك الإنكي عندما يموت فإن فتوحاته وأملاكه من الأراضي، تظل ملكًا له في العالم الآخر، ويرثها أقاربه فيما عدا خليفته، ومن ثم يجب على الملك الجديد أن يجد بنفسه مصادر ثروة

جديدة له تضاف لسجل إنجازاته وأملاكه، إلى جانب مهمته في توسيع حدود الإمبراطورية التي ورثها من أسلافه.[1]

ويُقَدَّر عدد سكان الإنكيين في "كوزكو" وقتها زُهَاءَ 40.000 شخص، وما تَمَكُّنُ هذه المجموعة من إخضاع الملايين من شعوب أمريكا الجنوبية إلا مصداقٌ على فاعلية الإنكيين العسكرية، وقدرتهم على تنظيم رعاياهم، والسيطرة عليهم.

1. الحياة الاجتماعية عند الانكا

سياسة الإنكيين ومجتمعهم:

امتدَّت إمبراطورية الإنكيين على مساحة 3000 كم من عند الحدود الكولومبية الإكوادورية حاليًّا حتى أواسط شيلي، ومن المحيط الهادئ حتى مرتفعات الأنديز، وكان الإنكيون يسمُّون إمبراطوريتهم "تاوانتنسويو"، التي تعني بلغتهم الأصلية: "أرض المناطق الأربع".

ونجد أن الإنكيين استطاعوا السيطرة على تلك المساحات الواسعة باستعمالهم البِنَى السياسية والاجتماعية القائمة لدى الشعوب المفتوحة في حكمها، فعوضًا عن تغيير نظم حياتهم سعوا إلى الإبقاء عليها؛ كي يقللوا إلى أدنى قدر ممكن إحداثَ اضطراب في حياة رعاياهم، فقد كان الإنكيون يرغبون في أن تعمل تلك الشعوب لصالحهم، وفي المقابل يزودونهم بالخدمات، والبضائع والطعام، والملبس، ووسائل الترفيه؛ لذا كانوا يقلدون قادة الشعوب المفتوحة نفس مناصبهم الحكومية، ويكفلون حرية ممارسة عباداتهم ومعتقداتهم، وهو ما أدى إلى هذه السلطة الواسعة للإنكا على شعوب منطقة الأنديز.[2]

وكان يجب على حكام الإنكا توفير الغذاء والتجهيزات للجنود، وقد تغلب الإنكيون على هذه المشكلة بربط الإمبراطورية بشبكة طرق مميزة في مختلف أجزائها، ووضعوا بمحاذاة الطرق مُدُنًا إنكية كبيرة؛ حيث يُخَزنون الغذاء واللباس، وكانوا يستثمرون العمال من الشعوب المفتوحة في إنتاج الغذاء واللباس للجيوش، وكذلك نقل هذه المواد إلى حيث تدور المعارك.

---

1 https://www.alukah.net/culture/0/83669/

2 -مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 53.

وكانت شروط الإنكيين قبل فتح أي مدينة شروطًا بسيطة؛ حيث تؤول ملكية أراضي الشعوب المفتوحة إلى ملك الإنكا، وتُقَسَّم الأرض على ثلاث حصص: واحدة للدولة الإنكية، وواحدة للديانة الإنكية، وواحدة لاستخدام الشعب المفتوح أرضه، وكانوا يُنَصِّبون الزعماء السابقين في نفس مناصبهم مع ضمان الولاء للإمبراطورية الإنكية، ويأخذون أبناء هؤلاء الزعماء إلى "كوزكو" ليدربوهم على السياسات الإنكية، ويُخرجوا جيلاً جديدًا يدين بالولاء للإمبراطورية الإنكية وملوكها.

وقد قسم الإنكيون إمبراطوريتهم إلى أربعة أقسام، تنطلق خطوط عزلها عن بعضها من مدينة "كوزكو" العاصمة، وكل منطقة تتكون من مقاطعات عدة، وكل مقاطعة تتكون من قسمين (sayas) أو ثلاثة، وفي بعض الأحيان إذا كانت المجموعة الإثنية صغيرة للغاية تُضَم إلى أخرى صغيرة بُغْيَةَ تشكيل قسم saya واحد متوازن، وتتألف الأقسام المثالية من 10.000 أسرة، بينما كانت المقاطعة الأم ربما توازي 20.000 أو 30.000 أسرة؛ حيث كانت الأسرة هي نواة مجتمعات الأنديز، ومن ثم كانت مجتمعات الأنديز مجتمعاتٍ قبليةً تَمُتُّ بصلاتِ قرابةٍ لبعضها البعض.

يقف على رأس الإمبراطورية الملِكُ الإنكي، ودون الملك مسؤولون أربعة من أقرباء الملك، أو خاصته ومستشاريه، يسمون "أبوس" apos، يتولى كل واحد منهم شأن منطقة من المناطق الأربع، وكان على كل مقاطعة حاكم مسؤول عنها من الإنكا، وكانت إمبراطورية الإنكا تضم 80 مقاطعة، وكان بِإِمْرَةِ كلِّ حاكمِ مُقَاطَعَةٍ مسؤولان اثنان يُسَمَّيَان "كوراكا"، يتولى كل واحد منهم قسمًا saya يضم زُهَاءَ 10.000 أسرة، وكان كل "سايا كوراكا" تحته بالتتالي مسؤولان "كوراكا" اثنان آخران؛ كل واحد منهما مسؤول عن قسم يضم 5.000 أسرة، وهذان "الكوراكا" بالتتالي تحتهما خمسة كوراكا يتولى كل واحد منهم إدارة 1000 من الأسر، وكان تحت هؤلاء "كوراكا" أصغر يتولى كل واحد منهم مسؤولية 500 و100 و50 و10 أسر، وكل هؤلاء

الكوراكا غالبًا يُكَونون مجموعات إثنية تم فتحها من قِبَل الإنكيين الأصليين، ولك أن تتخيل هذا النظام المحكم في الإدارة في تسيير أمور الدولة، ورعاية شؤون أفرادها [1] .

كان الإنكيون يحكمون بوسائل غير مباشرة، بدلاً من زجِّ ناسهم في المشهد السياسي بنحوٍ مباشر.

اللغة:

يتحدث الإنكيون اللغة الكيشوية "Queshua"، وهي مشتقة من اسم مجموعة إثنية تسمى "كيشوا" عاشت إلى الشمال من الإنكيين، ورغم أن مشكلة اللغة كانت عائقًا كبيرًا أمام الأباطرة الإنكيين في إخضاع الشعوب المفتوحة متعددة اللهجات واللغات، إلا أنهم تغلبوا عليها بأخذ أبناء زعماء القبائل وتعليمهم اللغة الكيشوية؛ لنقلها إلى قومهم فيما بعد، وقد استمرت الكيشوية بعد الغزو الإسباني، وهي اللغة الثانية في بيرو الآن، وهي لغة شفاهية لم يكتبها الإنكيون، وقام كُتَّاب الحوليات الإسبان بنقلها في كتاباتهم مع استبدال بعض حروفها بحروف من لغتهم[2].

أما بشأن الحساب، فقد كان لدى الإنكا وسيلة حسابية غريبة تسمى "الكيبو– Quipu"، وهو عبارة عن أداة حبال معقودة تتدلى من حبل رئيسي طويل، ويعتقد أن كل عُقدة كانت تمثل وَحدة حسابية معينة، والعدد الكلي للعُقَد في الجزء الرئيسي من "الكيبو" هو 3.005، وهو رقم قريب من عدد دافعي الضرائب البالغ 3000 من سكان المستعمرات، وحتى الآن ما زال العلماء يجهلون طريقة استعماله[3].

العادات والتقاليد الاجتماعية:

تتجمع الأسر الإنكية في "أيلوات– ayllus"؛ أي: مجموعات من أقاربَ أفرادًا وعائلات يتولَّوْن العمل في الحقول، ولهم أراضٍ معيَّنة يقيمون عليها، و"الأيلو" الأكبر هو زعيمهم،

1مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 55.

[2] رولان بريتون، جغرافية الحضارات ، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت لبنان، ط1، 1993، ص119.

[3] مريس كروزيه مجلد 7 يوسف أسعد داغر فريد–م داغر، منشورات عويدات بيروت لبنان، ط2، 1987، ص580.

ويتولى تنظيم عمل أنشطة للعائلة تتعلق بالزراعة؛ مثل تنظيف الحقول، وتهيئة قنوات الري، وضبط أصول الزواج من خلال تعريف شخوص عائلته للعائلات الأخرى.[1]

أما بشأن طقوس الزواج، فكان الإنكيون يكتفون في الأغلب بزوجة واحدة، بينما الملِك يتزوج بما شاء من النساء، ولكنه يُطْلَب منه أن يتخذ زوجة رسمية واحدة يُطْلَق عليها "coya"، وبعض المؤرخين رجح أنها قد تكون شقيقته أيضًا، ومنها يأتي وريث عرشه.

وكان يحتفل ببلوغ الصبيان والإناث سن الرشد بنحو مشترك، وكانت البنت تصبح بالغةً مع أول طمْث لها، وكان يُحتفَل بهذه المناسبة، ويمنحها أعمامها في الاحتفال اسمًا جديدًا، وتتلقى هدايا من الحاضرين، ويبدأ "الأيولو" زعيم الأسرة في جلب عريس لها.

أما الصبي، فيُحتَفل ببلوغه عند سن 14 عامًا، ويقام طقس مخصوص لهذا في شهر ديسمبر في عيد "كاباك ريمي" الرئيسي، وكان على الفتيان من أبناء الطبقة المالكة الحج لجبل "أواناكوري" المقدس خارج "كوزكو"، ويذبح حيوان لاما كأُضْحية، ويَعمِد أحد الكهنة لتعميد الفتية بدم الأضحية على وجوههم، وتكليفهم ببعض المهام الجديدة، وفي الأقاليم تجرى نفس الاحتفالات بشكل أبسط، ولكن دون الحج إلى الأماكن المقدسة.

أما بالنسبة للتعليم، فكانت الطبقات العالية هي مَنْ تُتِمُّ تعليمًا كاملاً يتناول تعلم "الكيتشوا"، والديانة الإنكية، واستعمال "الكيبو"، ومعرفة تاريخ الإنكا، وذلك على يد معلمين يطلق عليهم اسم "أموتا"؛ أي: الحكماء، أما الإناث، فكُنَّ يتعلمْنَ بجانب ذلك فنونَ الغزل، والنسيج، والطبخ، وصناعة "التشيتشا – جعَّة الذرة"، والدين، لمدة أربع سنوات. [2]

وكان تنظيم الإنكيين الاجتماعي قائمًا على عدة مراتب:

• الإنكيون من الدم الملَكِي: يرتبطون بصلة قرابة مباشرة بملوك الإنكا، ويطلق عليهم (الباناكا).

---

1 Busto Duthurburu, José Antonio del: Perú Incaico. Colección de obras escogidas de José Antonio del Busto. Lima, Empresa Editora El Comercio S.A., 2011.

2 Busto Duthurburu, José Antonio del: Perú Incaico. Colección de obras escogidas de José Antonio del Busto. Lima, Empresa Editora El Comercio S.A., 2011.

• إنكيو كوزكو غير الملكيين: 10 مجموعات قرابة غير ملكية، تربطهم صلة نسب بعيدة بالإنكيين الملكيين، ويطلق عليهم (الأيلو).

• الإنكيون بالامتياز: مجموعات تتحدث "الكيشوية"، وتعيش على مقربة من وادي كوزكو.

• كوراكا: طبقة نبلاء متدنية، ومنهم مسؤولو الحكومة، وزعماء الشعوب المحلية الذين كانوا جزءًا من التراتبية الإدارية.

• عمال ومزارعون: شعوب مستعمرة.

وفي بعض الأحيان يعمد ملوك الإنكا إلى نقل بعض المجتمعات السكانية إلى مناطق أخرى؛ لزراعتها وتعميرها، أو إخماد ثورات بعض أهل تلك المناطق، وكانت هذه الشعوب التي نُقِلَت من أماكنها الأصلية يطلَق عليها "الميتيما".[1]

الديانة:

كانت المعابد مبانيَ هامة، وأهم البنايات هو معبد "كوريكانتشا"؛ أي: معبد الشمس، في "كوزكو"، ويؤوي المعبد أكثرَ الأرباب أهمية في الإمبراطورية، وهو "فيراكوتشا" – خالق العالم والسماء، الذي صنع الناس والحيوانات من طين – حسب اعتقادهم – فضلاً عن مومياء بعض ملوكهم، ويغلف الذهب جدرانه الداخلية.

وكان تحت فيراكوتشا ثلاثة آلهة كبار، هم "إنتي"؛ أي: الشمس، و"إلابا"؛ أي: الرعد، أو إله الطقس، و"ماما– كيلا"، وهي القمر، وكل منهم له وظيفة متعلقة بالنشاط الاجتماعي لقوم الإنكا، وكان الإنكيون يؤمنون بالأرواح، وتأثيرها، ويطلقون عليها "أواكا"، وكانت أجسام ملوك الإنكا تُحنَّط بعد موتهم، وتوضع في المعابد، ويقوم الكهنة بتنظيم الطقوس التعبدية لأرواحهم، وكان الطعام والشراب يقدم لمومياواتهم[2].

ويُعتقَد أن الإنكا قاموا بأضحيات بشرية من فتيات وأطفال في مناسبات نادرة؛ لإرضاء آلهات الجبال ذات السطوة، وفي ظروف استثنائية، وقد عُثِر عام 1995 على مومياء ضحية

---

1 Busto Duthurburu, José Antonio del: Perú Incaico. Colección de obras escogidas de José Antonio del Busto. Lima, Empresa Editora El Comercio S.A., 2011.

[2] حسن طه نجم، أمريكا اللاتينية أرض وسكانا، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1990–1410ن ص115–116.

إنكية كانت قد قتلت بضربة على رأسها؛ وقُدِّمت قُربانًا على قمة جبل أمباتو بكامل حُلِيّها وملابسها، ولقبها الأثريون باسم "خوانيتا Juanita ".

وقد اندثرت الديانة الإنكية تمامًا بعد غزو الإسبان، ونشْر النصرانية بالقوة؛ حيث كانوا يعتبرون الإنكيين قومًا وثنيين، ونشروا المُنَصِّرين بين الإنكيين، الذين تخلوا بمرور الوقت عن معتقداتهم البدائية. [1]

2. الحياة الاقتصادية

الأنشطة المعيشية الاقتصادية:

في مجال الزراعة أدخل الإنكيون زراعة نباتات مُوَطَّنة، وتربية حيوانات داجنة انتشرت في كل منطقة أمريكا الجنوبية؛ حيث كانت أهم المحاصيل لديهم هي الذرة، وكانت جعَّة الذرة – ويطلقون عليها "تشيتشا– chichi" – تُستَهلك كمشروب رسمي، وكانوا يزرعون أيضًا البطاطا، والكينوا، والأوكا، والأولوكو ullucu وهي محصول درني يشبه البطاطا في الشكل، وأنواعًا مختلفة من الفاصولياء، واليقطين، والمنيهوت، واليوكا، والطماطم، والفلفل الحار، والأفوكاتو، والفستق، إلى جانب زراعتهم للكوكا، وكان أبرزُ حيوانين مُدَجَّنَيْنِ لديهم هما "اللاما" و"الألباكا"، اللذان كانا يُستخدَمان في الركوب، وأيضًا يُستغل صوفهما في الملابس، كما كانوا يُرَبُّون البط، وخنازير غينيا كحيوانات تغذية، كما كانوا يصطادون البط والأيائل بالشراك، أو البولا (سلسلة من أحزمة جلدية تُربَط في أطرافها أحجار).

أما الحِرْفيون في الدولة، فكانوا ذوي أهمية خاصة، ومن أهمهم الفَخَّارِيُّون، وصانعو المنسوجات والمعادن، وأقام الفَخاريون مُجمَّعات صناعية في بعض المدن، وبرعوا في صناعة أنواع فخارية مختلفة من أبرزها الصحن، والإبريق الكبير ذو القاعدة المسنَّنة والعنق الطويل ذو الزخارف المكررة.

أما صانعو المنسوجات، فقد برعوا في صناعة الملابس من القطن، وأصواف حيوانات الألباكا، والفيكونة، واللاما المدجنة، واستخدموا المغازل والأنوال، وكان لكل مجموعة قبلية لباسٌ

---

1 https://www.alukah.net/culture/0/83669/

خاص تتميز به مرتبتها الاجتماعية، وكان من أكثر العلامات تعبيرًا عن الهُوية أغطيةُ الرأس، وفي بعض الأحيان يُسْتَخْدم القماش كأهم البضائع التي تُهدى للملوك، وزعماء القبائل، وقَبُول القماش كان يُعَدُّ بادِرةً جيدة للولاء للإمبراطورية.

وكان الرجال يلبسون تُنِك Tunic على قطعة تغطي العورة، ويُلَف على الخصر، وما بين الفَخِذين، والنساء يرتدين قطعة قماش تلُف أجسادهنَّ مشدودةً عند الخصر بحزام، ومشبوكة بدبوس عند الكتف، وقطعة قماش أخرى كعباءة توضع على الأكتاف، وتُثبَّت على الجبهة بدبوس كبير يسمونه "توبو tupu" يُصنع من النحاس، وللطبقة العليا يُصْنَع من الذهب، أو الفضة.

أما صناع المعادن، فكانوا يستعملون البرونز لصناعة الأسلحة؛ مثل: البلطات، والأزاميل، والسكاكين والملاقط، وهراوات الحرب، وكانوا يستعملون الذهب والفضة والنحاس في المراسيم الدينية، وكانوا يستخرجونها بالتنقيب في المناجم، وكان لدى الحرفيين علم بطرق السَّبْك والصَّهْر، والبرشمة واللحام؛ لتصنيع تلك المعادن الخام، واستخدموا أيضًا الترصيع والتلبيس بالذهب والفضة لإنجاز تصاميم معقَّدة.

وكان الإنكيون يوجبون على الأسر العمل لمدة معينة من الوقت كلَّ عام لصالح الإمبراطورية، وكان على كل أسرة تقديم فرد من العائلة للعمل في "الميتا"، وهو بمثابة الخدمة العامة للدولة، وما يقوم به الأفراد في الميتا يعتمد على مهاراتهم وما يجيدونه، وكذلك يطالَبون بالخدمة في الجيش، أو نقل الغذاء والسلع إلى المراكز الإنكية، وفي حال غياب فرد العائلة في "الميتا" يقوم بعمله في "الأيلو" فرد آخر من أفراد القِسم، وقد وُجِد نصٌّ يبيّن المهارة الفائقة من جانب الإنكا في استعمال العمالة في خدمة مشاريع الدولة؛ حيث تم بناء جسر مركزي على أحد الأنهار يحتاج لجهد 600 فرد ميتا في 16 شهرًا فقط، وبأقل مجهود؛ حيث عَمِل كل 600 فرد ميتا مختار لمدةٍ قصيرة من الوقت، ثم يعود لعائلته؛ ليتم اختيار 600 آخرين، وهكذا حتى

تم بناء الجسر في هذا الوقت القياسي، وبشكل هندسي مميز، وبأقل عدد من أقسام المجتمع الإنكي؛ حيث كان يُستدعى فقط 3 رجال من كل 100 أسرة في مستوى "الأيلو" كل مرة! [1]

الهندسة والعمارة:

كان الإنكيون مهندسين مَهَرة، تشهد بذلك مبانيهم التي ما زالت باقية حتى اليوم في بيرو، ولم تتأثر بالعوامل البيئية في المنطقة من زلازل وأنشطة بركانية، وكان الإنكيون يبنون مبانيهم العامة، ومصاطب الزراعة المدرجة على الجبال، من الحجر؛ حيث كانوا يأخذونه من الأرض، ويفرشونه بالملاط أو اللَّبِن، أو الآجُرِّ الطيني، ثم تُوضَع طبقة من الطين أو الصلصال، وتُدهَن، وأشهرُ المباني الإنكية مُشَيدة من حجارة مصفوفة بعناية، إلى درجة أن الواحدة تلتصق بالأخرى بدقة بالغة.

وتتكون غالبية المباني الإنكية من طابق واحد، ووجدت في "كوزكو" مبانٍ بطابقين، وثلاثة، وكان السقف يُغطَّى بالخيزُران والقش، ويُصنَع بشكل مائل؛ لانزلاق مياه الأمطار، ومعظم مبانيهم الإنكية مستطيلة الشكل.

وكان "الكانتشا" – وهو مُجمَّع يضم ثلاثة مبانٍ أو أكثر – يُحاط بفناء مفتوح وسور، ويضم أغلب الأحيان بعض المساكن، ومعبدًا، أو مقرَّ إنتاج حرفي، وقد عُثِر على أماكن مقدسة في بعض "الكانتشا" في مدينة "ماتشو بيتشو"، وهي من أشهر مدنهم الأثرية التي أجريت بها حفائر أثرية.

وثَمَّة بناءٌ آخر متميز هو "الكالانكا"؛ أي: الصالة الكبرى، وهو عبارة عن بناية طويلة مستطيلة ليس لها جدران داخلية، تحتوي على أبواب متعددة، وعادة ما كانت تقام بجانب الأسواق الإنكية، ولها أبواب تُفتح على السوق، ولا يعرف فيما كانت تستخدم هذه المباني، وربما كانت لأجل تأدية بعض الطقوس.

1مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 89.

ومن أهم المباني في المستوطنات الإنكية أيضًا "أوشنو"، وهي المنصة الرئيسة التي كانت تُستعمل كجناح عرض للملِك، وكمكان رسمي يستطيع فيه ملك الإنكا مقابلة الزعماء المستعمرين.

الإنكا.. حضارة رائدة حكمت قارة:

عندما غزا الإنكيون معظم مناطق غرب أمريكا الجنوبية، عمَدوا إلى فرض نظام كانت له جذوره في نهج حياة مُشابِهٍ عمومًا لنهج حياة الشعوب المستعمرة، وكما تكررت الإشارة، حاول الإنكيون تفكيك نسيج طريقة حياة رعاياهم بأقل قدر ممكن، فقد كانت نظرة الإنكيين للحكم هي التصرف مثل جماعة واسعة النطاق تربطها قرابة، فكانت الدولة الإنكية مثل أسرة، على الفرد فيها توفير عمل وغذاء، وكانت هي بدورها تقدم الخِدْمات والأمن له ولأهله. [1].

1مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 90-93.